Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذوق

ولم تكن عناية عبد القاهر بالقواعد والاصول وحدها وانما اتخذ من الذوق مقياساً مهماً ، فهو حينما يعلّق على النصوص أو يحللها يركن اليه في ادراك البلاغة والوقوف على أسرار الجمال ، بل يكرر دائماً أن من لا ذوق له لن يدرك تلك الاسرار وذلك الجمال ، لان المسألة لا تتصل بالصحة والخطأ وانما تتعلق بأمور أبعد من ذلك ، أمور هي من جنس الاحساس والشعور قال : « واعلم أنه لا يصادف القول في هذا الباب موقعاً من السامع ولا يجد لديه قبولاً حتى يكون من أهل الذوق والمعرفة وحتى يكون ممن تحدثه نفسه بأن لما يومىء اليه من الحسن واللطف اصلاً ، وحتى يختلف الحال عليه عند تأمل الكلام فيجد الاريحية تارة ويعرى منها أخرى وحتى اذا عجبته عجب واذا نبهته لموضع المزية انتبه . فأما من كانت الحالان والوجهان عنده أبداً على سواء وكان لا يتفقدمن أمر النظم الا الصحة المطلقة والا اعراباً ظاهراً فما أقل ما يجدي الكلام معه فليكن من هذه صفته عندك بمنزلة من عدم الاحساس بوزن الشعر والذوق الذي يقيمه به والطبع الذي يميز صحيحه من مكسوره ومزاحفه من سالمه وما خرج من البحر مما لم يخرج منه في أنك لا تتصدى له ولا تتكلف تعريفه لعلمك أنه قد عدم الاداة التي معها تعرف والحاسة التي بها تجد ، فليكن قدحك في زند وارٍ والحك في عود انت تطمع منه في نار »[1] .

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٢٢٥ .